

2019-04-14

قسم الأبحاث

مدارس الأحد... مآلات الصراع وميلاد السلطة

رامي شفيق
باحث مصري

مقدمة

يحتشد عام 2018 بعدد كبير من المناسبات، التي تحفظ تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، باعتبارها واحدة من أقدم الكنائس في العالم، وأحد الأطراف الرئيسية في الحوار الذي شكل وصاغ العالم المسيحي لاهوتياً، عبر مجامعه المسكونية، الأمر الذي أنتج المسيحية في مرجعيتها المؤسساتية، سواء الكاثوليكية، أو البروتستانتية، أو الأرثوذكسية، والأخيرة تعبر عن الأقباط المصريين.

دُشنت الكنيسة القبطية ذكرى مرور خمسين عاماً، على إنشاء الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، في عهد السيد الرئيس الراحل، جمال عبد الناصر (1952-1970)، ونيافة البابا المتنيح، كيرلس السادس (1958-1971)، وكذلك مرور خمسين عاماً على تجلي السيدة مريم العذراء، بكنيسة العذراء مريم بالزيتون عام 1968.

يتميز شهر تشرين الثاني (نوفمبر) في دفتراً أحوال الكنيسة القبطية بمفارقة خاصة؛ إذ جلس البابا شنودة الثالث كبطريرك في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام 1971، بينما جلس البابا تاووضروس الثاني، في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام 2012، ومن خلال ذلك تحتفل الكنيسة بعيد جلوس البابا السادس على كرسي مارمرقس الرسول.

تحرك البابا تاووضروس الثاني منذ البداية نحو صياغة رؤيته في تطوير التعليم اللاهوتي، وفي إطار ذلك حضر أعمال سيمينار المعاهد اللاهوتية بين الواقع والمأمول، والذي نظمته سكرتارية المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية، والذي عقد في حزيران (يونيو) 2013.

وجاءت توصيات التعليم في هذا السيمانار على النحو الآتي¹:

- إنشاء مجلس كنسي للتعليم والمعاهد التعليمية، يضع إستراتيجية لتطوير المعاهد من حيث «تطوير المعلم وتطوير المعهد، وتطوير المناهج التعليمية».
- ضرورة وضع لائحة موحدة جديدة للإكليريكيات والمعاهد التعليمية.
- تكوين لجنة بحثية خاصة بالدراسات والبعثات الخارجية.
- إنشاء رابطة خاصة بخريجي الإكليريكيات والمعاهد التعليمية، لمتابعة أبحاثهم وكيفية الاستفادة منها في خدمة الكنيسة.
- تخصيص وتوجيه جزء كبير من أموال الكنيسة تخصص لكل من التعليم والمعاهد.
- انبثاق لجنة من المؤتمر لمتابعة توصيات السيمانار.

كما دشّن البابا تاووروس أولى خطواته في إطار رؤيته لتطوير التعليم، ومناهج التربية الكنسية، حين اجتمع في تشرين الأول (أكتوبر) 2013، بالمقرّ البابوي باللجنة العليا للتربية الكنسية، وتم التأكيد على محورين: الأول؛ الاتفاق على منهج موحد، من خلال مناقشة المناهج التي صدرت عن بعض الإيبارشيات، وكذلك الاهتمام بتدريب الخدام والارتقاء بمستواهم، وهو الأمر الذي أكدّ عليه البابا في احتفالية الكنيسة بمئوية مدارس الأحد، تشرين الثاني (نوفمبر) 2018، حينما روى ذكرياته عن مدارس الأحد.

ومع مطلع كانون الثاني (يناير) 2014، رأس البابا تاووروس الثاني اجتماع اللجنة العليا للتربية الكنسية بالمقر البابوي، وتم في الاجتماع استعراض

1- التوصيات الختامية لمؤتمر المعاهد اللاهوتية، وطني: عدد 26 حزيران (يونيو) 2013م.

سبعة مناهج مقترحة للمرحلتين الابتدائية والإعدادية، وهي مناهج أسقفية الشباب في الإسكندرية، وطنطا، وبورسعيد، والمعادي، وشبرا الخيمة، وقرر البابا تشكيل ثلاث لجان لاستخلاص مناهج حضانة وابتدائي واعدادي، لوضع مسودة البرامج المختارة تمهيداً لمناقشتها قبل إقرارها².

تتويجاً لتلك الاجتماعات المتتالية من لحظة التنصيب، في تشرين الثاني (نوفمبر) 2012، والتي تذهب نحو رؤية جديدة يظطلع بها البطريك البابا تاووروس الثاني، صدرت بعد نحو عامين، تشرين الثاني (نوفمبر) 2014، لائحة التربية الكنسية، التي تعد دستور مدارس الأحد، والذي أضحى يقدم مناهج دراسية جديدة لمراحل الحضانة والابتدائي والإعدادي.

بعد فترة قليلة من تبوأ البابا تاووروس الثاني كرسي البابوية، أشار إلى أنه بعد أعوام قليلة ستكون ذكرى مرور مائة عام على إنشاء مدارس الأحد على يد الأرشيدياكون، رئيس الشمامسة، حبيب جرجس، وذلك في حبرية البابا المتنيح كيرلس الخامس. وأسند إلى الأنبا دانيال رئاسة اللجنة المكلفة بإعداد الاحتفاليات الخاصة بمئوية مدارس الأحد في عدد من الإيبارشيات على مستوى الجمهورية، وصولاً إلى المؤتمر العلمي الخاص بمدارس الأحد، وذلك بالكاتدرائية، مع إصدار كتاب خاص بمدارس الأحد، من إعداد لجنة تاريخ مدارس الأحد، إضافة إلى عدد من القرارات الكنسية والبابوية الخاصة بمنهج وخطة عمل مدارس الأحد التي كان عليها أن تواكب المتغيرات والتحديات التي تواجه الكنيسة والأقباط المصريين، ما انعكس في لجنة الرؤية المستقبلية، التي سعت من خلال وضع استبيان، لاستطلاع آراء الخدماء حول الوضع الحالي، ورؤيتهم المستقبلية لمدارس الأحد، الأمر الذي يعكس رؤية وصياغة البابا تاووروس لواقع ومستقبل الكنيسة والأقباط في عالم يتغير كل لحظة.

2- مايكل فارس، اليوم السابع، عدد 3 شباط (فبراير) 2014.

الطريق إلى مدارس الأحد

بعد فشل الثورة العرابية، واقتياد زعماء الثورة إلى السجون، والحكم عليهم بالإعدام في أول الأمر، ثم ما لبث أن استبدل الحكم بالنفي المؤبد، إلى جزيرة سيلان، والتجريد من جميع الرتب والألقاب والأموال والممتلكات، ترتب على ذلك من تداعيات الفشل واقع الاحتلال البريطاني على مصر، الذي أصبح حاضراً وناظراً، في الثالث عشر من أيلول (سبتمبر) 1882.

ولا يمكن النظر إلى ذلك دون الإشارة إلى أن مصر كانت من ضحايا التوسع الأوروبي والحركة الإمبريالية في منطقة الشرق الأوسط، بحكم ثروتها الزراعية وموقعها الإستراتيجي، وكذلك الديون التي اقترضها الخديوي إسماعيل منذ تولى الحكم في كانون الثاني (يناير) 1863.

ظهرت حركات التبشير ظهورها الواضح في مصر أواسط القرن التاسع عشر، خاصة على عهد الوالي سعيد باشا؛ حيث دخلت مصر في ركاب رأس المال الغربي، الذي تدفق بعد أن أنهت معاهدة 1840 نظام احتكار الدولة الذي أنشأه محمد علي.

وتشير أغلب المراجع إلى أن أهم إرساليات تبشيرية وفدتا إلى مصر، كانتا في القرن التاسع عشر، حيث جاءت إحداهما من إنجلترا والثانية من أمريكا.

بدأت سلطات الاحتلال باستخدام عدد من الآليات من أجل إجهاد أيّ تحرك ضدها، وكان في المقدمة فصل الأقباط عن المسلمين، والتقى هذا المسعى موضوعياً مع نشاط الإرساليات، ومع تدخلات سياسية للدول الغربية الكبرى، وهي الدول التي ألقت أعلام القومية جانباً، في مرحلة الإمبريالية، وجاءت إلى المشرق العربي، تحت أعلام دينية، فقد رفع شعار حماية الكاثوليكية من قبل فرنسا، ورفعت روسيا القيصرية شعار «الجامعة الارثوذكسية»، وجاءت الولايات المتحدة لتقوم بعمل تبشيري، عبر نشر المذهب الإنجيلي البروتستانتي، وعملت بريطانيا على تنفيذ مخطتها لفصل الأقباط عن المسلمين على المستويات التالية:

- التعامل مع الأقباط وفق رؤية عرقية تصف الشرقي بأنه بليد وملئ بالشكوك ورافض للإصلاح.

- عزل الأقباط عن الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار البريطاني، ويرتبط ذلك بمحاولات تشويه وعي الأقباط القومي.

- تجسّد في نشاط المبشرين نحو العمل على احتواء المؤسسة الدينية للأقباط وتفكيكها، وهي كنيستهم الأرثوذكسية، مما يؤدي إلى شرذمتهم وتوزيعهم على المذاهب الأخرى، وتولت القيادة في هذا المجال الكنيسة المشيخة المتحدة «البروتستانتية»³.

انتشر التعليم الأجنبي في مصر على يد الإرساليات التبشيرية، وعملت الإرساليات الأمريكية على أن تنشئ المدارس الدينية في أنحاء مصر، وتركزت في أسيوط بصعيد مصر والقاهرة والإسكندرية، وأنشؤوا أول مدرسة عام 1855، وفي أسيوط عام 1865، وبلغت مدارس هذه الإرساليات عام 1897 نحو 168 مدرسة يدرس بها 11014 تلميذ.

وتسارع تحول أعداد متزايدة من القبط الأرثوذكس إلى المذهب الإنجيلي، ومن ثم قفز عدد القبط الذين تحولوا إلى المذهب الإنجيلي من 600 عام 1875، إلى 4554 عام 1895، ثم إلى نحو 29 ألف في عام 1904⁴.

عارضت الكنيسة القبطية هذا النشاط التبشيري، ولم يكن وقوفها ضدّ التبشير محض رفض به، بل تجاوز ذلك إلى أن يضحى عنصراً في حثّ الكنيسة على تشجيع الاستفادة من العلوم الحديثة، وفتح المدارس التي تأخذ بمناهج التعليم الحديث، فكان العاملان الرئيسان في تشجيع حركة إنشاء المدارس القبطية الحديثة؛ مقاومة البعثات التبشيرية، ودخول الأقباط للمدارس الأميرية المصرية، الذي كان قليلاً نسبياً حتى الربع الثالث من القرن التاسع عشر.

3- أبو سيف يوسف، الأقباط والقومية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، ص 114.

4- نفسه، ص 115.

وفي ذلك يشار إلى نشاط البطريرك كيرلس الرابع، الملقب بأبي الإصلاح 1854- 1861، الذي اهتم بالعلم والتعليم واعتنى بإنشاء المدارس، واهتم بتعليم الفتيات وأنشأ لهم أول مدرسة للبنات، واستطاع أن يجلب مطبعة خاصة بالبطريركية، وبذلك خبرت الكنيسة القبطية في التعليم حركة موازية لحركة الإصلاح التعليمي، التي قامت بها الدولة منذ عهد الوالي محمد علي.

أدرك في تلك المرحلة البابا كيرلس الرابع مدى الاحتياج الموضوعي إلى مشاركة الكنيسة في بناء الدولة الحديثة، وشجعه في ذلك الأراخنة، وجهاء الأقباط، الذين أصبحوا ملاكاً للأراضي الزراعية، وأضحوا جزءاً من القوى الاجتماعية المصرية، ومن خلال ذلك استطاع البابا كيرلس الرابع أن يطلق حركة تغيير داخلية في الكنيسة، تعتبر الأولى في تاريخها الحديث، وكان التعليم هو جوهر هذه الحركة بنوعيه الكنسي والعام.

ففي مجال التعليم الكنسي انطلق المدنيون يعلمون الأطفال ويحمونهم من التعاليم الوافدة، وفي مجال التعليم العام أسس البابا كيرلس الرابع مدارس قبطية أهلية لخدمة عموم المصريين؛ ومنها مدرسة الأقباط للبنين بحي الدرب الواسع، ومدرسة البنات القبطية بكلوت بك، ومدرسة البنين بحارة السقاين⁵.

تعدّ الكنيسة القبطية واحدة من أقدم الكنائس الرسولية، أي التي أسسها رسل المسيح في العالم المسيحي؛ إذ أسسها القديس مار مرقس الرسول، في النصف الثاني من القرن الأول. وكان الإيمان الأرثوذكسي الذي اعتنقته الكنيسة المصرية قام على أساس الاعتقاد بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح، بخلاف كنيسة روما وبعض الكنائس الأوربية الأخرى التي آمنت بأنّ للسيد المسيح طبيعتين مفارقتين؛ الطبيعة الناسوتيو، والطبيعة الإلهية، ومن هنا حدث الانقسام في الكنيسة العامة، وأضحت كنيستين؛ الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والأخيرة أصبحت مصر مركزاً لها.

5- سمير مرقص، مدارس الأحد القبطية من الحركة إلى المؤسسة، المصري اليوم، أيار (مايو) 2018.

لا يمكن بأي حال من الأحوال النظر إلى حركات التبشير، ونشاطها بمعزل عن السياق العام لحركة الاستعمار في الشرق، ومحاولة استغلال قدرات تلك المناطق، وإلى ذلك يشير أندرو واطسون في كتابه عن الإرساليات الأمريكية في مصر من عام 1854 إلى عام 1896 بقوله: «إنّ الأهداف السياسية من حركات التبشير أكثر أهمية من المسيحية ذاتها».

وعلى ضوء ذلك، وفي سياق ما قدمناه يأتي طرح الدراسة وفق عدة نقاط نشير إليها كالتالي:

في إطار تلك التحديات التي عصفت بحاضر ومستقبل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية منذ منتصف التاسع عشر، والتي تمثلت في موجات الإرساليات التبشيرية التي هدّدت مستقر التعاليم الأرثوذكسية لدى الأقباط المصريين، وخطر انفراطهم لصالح الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية، اعتمدت بريطانيا على تصور ترك الكنيسة الأرثوذكسية مع إحراز التقدم، نحو التغلغل في مفاصلها، والسيطرة عليها من الداخل، بينما ذهبت أمريكا نحو القضاء عليها، وضمّ الأقباط المصريين إلى كنيستها، وعلى هذا النحو، يأتي سؤال البحث الرئيس متركزاً في النقاط الآتية:

إلى أيّ حدّ وضعت الأحوال السياسية المصرية الأقباط والكنيسة المصرية في مأزق حقيقي، يتعلق بماهية الحضور واستقلالها، في ظلّ حاجتها الملحة للتطوير وملاحقة أثر التنوير الذي ضرب أركان الوجود منذ حبرية البابا كيرلس الرابع أبو الإصلاح؟

لما كانت مصر تعرضت، مع العام 1882، للاحتلال البريطاني، إثر فشل الثورة العرابية، تعرضت الكنيسة الأرثوذكسية لضغوط تحديث أركانها، واعتمدت على التعليم كركيزة أساسية للتحديث، مدارس الأحد، نموذجاً، يشرع البحث لدراسة أثر مدارس الأحد في الفترة التي امتدت من العام 1918، وحتى مطلع الخمسينيات في إعادة تشكيل الكنيسة الأرثوذكسية، وتغيير ملامح

قياداتها الكنسية، التي أضحت تباعاً على رأس التركيب الهرمي للكنيسة، البابا شنودة الثالث، البابا تاووروس الثاني، أنموذجاً.

عندما سيم البابا كيرلس السادس المتنيح 1971 عدداً من الأساقفة العموميين، كان الأنبا غريغوريوس، أسقف البحث العلمي، والأنبا صموئيل أسقف الخدمات، والأنبا شنودة أسقف التعليم والمعاهد التعليمية، وأضحت مدارس الأحد، التربية الكنسية، تحت مسؤولية الأنبا شنودة، وباتت مدارس الأحد تعيش واقعاً جديداً؛ إذ أصبح جيل التلامذة على كرسي المسؤولية.

مع حبرية البابا شنودة والمتنيح في العام 2012، التي امتدت حبريته نحو نصف قرن، شهدت معه الكنيسة والأقباط جملة من التحديات تمثلت في صعود تيارات الإسلام السياسي، وتزايد الجرائم التي استهدفت حياة الأقباط، ومؤسساتهم الدينية، من ناحية، وضعف خدمات الدولة التي تقدم لعموم المصريين، مما حدا بالأقباط أن يذوبوا في مؤسساتهم الدينية، الكنائس، ويتموضعوا داخل خدماتها، تعليمياً، اجتماعياً، ثقافياً، صحياً، الأمر الذي سمح بتمدد مدارس الأحد، خاصة مع التوسع في إنشاء الإيبارشيات على مستوى الجمهورية، مما ساهم بشكل كبير في انزياح الأقباط داخل الكنيسة.

لما كانت مطلع الخمسينيات قد شهدت الموجة الأولى لخروج الأقباط من مصر، وكانت منتصف السبعينيات الفترة الثانية لخروج الأقباط تحت وطأة صعود تيارات الإسلام السياسي، شهدت الكنيسة الأرثوذكسية توسعاً كبيراً في إنشاء الكنائس في مختلف دول العالم، في ظل حبرية البابا شنودة الثالث 1971- 2012، الأمر الذي شهد معه توسعاً كبيراً في نشاط مدارس الأحد -التربية الكنسية.

سيم البابا شنودة الثالث البابا تاووروس أسقفا للبحيرة، عام 1997، وكان أيضاً من أبناء مدارس الأحد، مما حدا به بعد شهور قليلة أن يصدر جملة من القرارات الكنسية، التي تخص حاضر ومستقبل مدارس الأحد، التربية الكنسية، وعلى هذا يجب أن نبحت كيف يفكر البابا تاووروس في مستقبل الكنيسة، في

ضوء المتغيرات العنيفة التي يشهدها العالم من تطور وسائل الاتصال، وتزايد مخاطر تتعلق باستقرار التعاليم الأرثوذكسية في نفوس الاقباط المصريين، وتزايد صعود أصوات الاحتجاج القبطية بعد ثورتي 25 يناير و30 يونيو.

كيرلس الخامس وحبيب جرجس... المسار إلى تأسيس مدارس الأحد

ولد يوحنا الناسخ، البابا كيرلس الخامس، بإحدى القرى التابعة لبني سويف في العام 1824، ودخل عالم الرهبنة في العام 1844 بدير البراموس، باسم الراهب يوحنا البراموسي، وعرف باسم يوحنا الناسخ لمكوثه فترة طويلة في نسخ العديد من كتب الآباء.

في السادس عشر من كانون الثاني (يناير) 1874؛ تشكل أول مجلس ملي وانتخب بطرس غالي وكيلاً له، حيث تنص لأئحته على أن تكون رئاسة المجلس للبطريرك، وبدأ المجلس في أداء مهامه، في شباط (فبراير) من ذات العام، بعد أن اعتمد الخديوي إسماعيل تشكيله وأصدر قراره بذلك.

اختار المجلس الملي البطريرك البابا كيرلس الخامس، في تشرين الثاني (نوفمبر) 1874، بعد أن ظلّ الكرسي البابوي شاغراً بعد وفاة البابا ديمتريوس الثاني عام 1870، وقد خاض البابا كيرلس الخامس صراعاً شديداً ضدّ المجلس الملي وأعضائه؛ إذ رأى أنّ المجلس يهدف إلى طرد الإكليروس، رجال الدين، ليسيّط على الكنيسة.

وفي نهاية القرن التاسع عشر؛ بدت الأمور تذهب نحو اتجاهين؛ الأول، اتجاه الكنيسة الذي كان يتزعمه البطريرك كيرلس الخامس، والاتجاه الثاني الذي يرمي إلى تقليص نفوذ البطريرك لصالح المجالس المليّة.

شكل المجلس الملي ثلاثة قومسيونات -لجان-، كما ورد في محضر اجتماع المجلس الأول، لجنة الأوقاف، لجنة المدرسة، ولجنة المطبعة، ولجنة الإخوة الفقراء. واهتمت لجنة المدرسة بالتعليم في المدارس المملوكة للكنيسة.

وفي إطار سعي الكنيسة القبطية لتدعيم أبنائها بالتعليم الديني، قرّر المجمع المقدس العام 1898 وجوب تعليم الدين المسيحي للأطفال، وذلك بهدف التعمق في فهم أصول الإيمان، وجاء ذلك من خلال جمعية المحبة، كمركز لهذا النشاط، وانضم لهذه الجمعية ما يقرب من 500 عضو ليعاونوا في تدريس الدروس الدينية للأطفال.

غادر المبشرون مصر مؤقتاً، مع اشتعال الثورة العرابية، وعادوا من جديد في ركاب الاحتلال البريطاني 1882، يحملون معهم تفاعلاً أكبر لنشاط تلحظه عناية الاحتلال، وما أن وطئت قدماً «واطسون» أرض مصر، حتى استقل سفينة يجوب بها النيل في بلاد مصر حتى أسوان، وله تعليق مهم على نشاط البعثات التبشيرية؛ إذ يقول: «إن الأهداف السياسية لبريطانيا، البلد المسيحي كانت أكبر من المسيحية ذاتها، وإن الإرسالية الإنجليزية اكتفت بالتركيز على أن النجاح في استخدام الكنيسة القبطية يكفي ليكون الهدف الوحيد لها»⁶.

لم تقف الكنيسة القبطية والبابا كيرلس الخامس موقفاً سلبياً من تلك الهجمات التبشيرية؛ إذ صدر منشور بابوي يحث الآباء الكهنة على افتقاد الشعب والمداومة على توضيح التعاليم الأرثوذكسية، وحث جميع المسؤولين عن المدارس القبطية على تعليم الكتاب المقدس، واستصحاب التلاميذ والتلميذات إلى الكنيسة يوم الأحد.

وحتى يكمل البابا كيرلس الخامس إجراءات مواجهة بعثات التبشير ونشاطها الدائم والملحوظ، قرر القيام برحلة رعوية، عام 1904، عبر نهر النيل بهدف كسر شوكة التسلسل البروتستانتي، ولكون أسيوط مقر الإرساليات ومعقل أنشطتهم التبشيرية.

حبيب جرس المؤسس الأول:

ولد حبيب جرجس في القاهرة، عام 1876، وتربى على يد والدين متدينين، سلماه للحياة القبطية؛ إذ لم تكن هناك مدارس بالمعنى المعروف الآن، وذلك

6- طارق البصري، الدولة والكنيسة، ص 558.

الزمان كان يعرف «الكتاب القبطي» داخل الكنيسة، وحينما شبّ حبيب جرجس كانت المدارس التي أسسها البابا كيرلس الرابع قد زاولت نشاطها، ثم تبعه البابا كيرلس الخامس.

وقف يوحنا بك باخوم، ناظر مدرسة الأقباط الكبرى، ليختار منها اثنا عشر طالباً يكونوا النواة الأولى للمدرسة الإكليريكية، وتقدم حبيب جرجس، وطلب أن يكون طالباً والتحق جرجس في أول دفعة، عام 1893.

ويدون حبيب جرجس تعجبه من خلو المدرسة الإكليريكية من مدرس للدين قائلًا: «وقد يعجب القارئ إذ يرى أن المدرسة الإكليريكية التي أنشئت لتدريس الدين، والتثقيف بجميع أنواع الثقافات الدينية لم يكن بها مدرس للدين.

ويستطرد حبيب جرجس متحدثاً عن كيفية اختياره، وهو ما يزال طالباً ليقوم بتدريس الدين في المدرسة الإكليريكية فيقول:

«ولما كان ترتيب الأول بين طلبة المدارس، وكان المرحوم يوسف بك منقريوس يثق بي كل الثقة، طلب من اللجنة العملية تعييني مدرساً للدين بالمدرسة وأنا طالب بالسنة النهائية، وقررت اللجنة اعتماد هذا التعيين عام 1898»⁷، وتخرّج حبيب جرجس وقام بتدريس اللاهوت والوعظ، وكان يضع الكتب الروحية، وقد وثق به البابا كيرلس الخامس، فرسمه شماساً ثم رئيس شمامسة وواعظ الكاتدرائية الكبرى.

ولما أصبح سعد زغلول ناظراً للمعارف، عام 1907، قرّر إدخال تعليم الدين المسيحي بالابتدائية، إذ قال نريد أن يكون الأقباط على علم بمبادئ عقائدهم ومتمسكين بقواعد دينهم.

7- حبيب جرجس: المدرسة الإكليريكية بن الماصي والحاصر، ص 20.

إرهاصات ثورة الوطن والكنيسة 1918

في أواخر عام 1918؛ لاحت في الأفق بوادر انتهاء الحرب العالمية الأولى، وفي تلك الأثناء تقدم سعد زغلول الوكيل المنتخب للجمعية التشريعية بطلب لمقابلة السير ريجنلد، المندوب السامي البريطاني، لطلب الترخيص لهم بالسفر إلى لندن لعرض مطالب الأمة المصرية، والتي تحددت في الاستقلال وإنهاء الإحكام العرفية، وإلغاء الرقابة على الصحف.

أنتجت الحرب العالمية الأولى عدداً من المتغيرات على الموقف الدولي؛ إذ ضمنت بريطانيا اعتراف الدول الكبرى بحمايتها على مصر، ولم يعد يقلقها اعتبارات الموقف الدولي. وتأسيساً على ذلك كانت بريطانيا ترى أن مصير مصر في يد الإمبراطورية البريطانية وحدها، فهي بلد تحت الحماية البريطانية أي جزء من أملاكها وأراضيها.

وعام 1918؛ قرّر البابا كيرلس الخامس تشكيل لجنة لإدارة شؤون مدارس الأحد، وتكونت اللجنة من أحد عشر عضواً؛ ستة من المدنيين الأقباط، وسيدتان، وثلاثة من الكهنة، وشغل حبيب جرجس موقع مدير التعليم، وقد اقترنت دعوته بهدف ترقية المستوى العلمي والثقافي لرجال الإكليروس -الدين-، وزيادة أعداد الطلاب وزيادة عدد المدرسين، وكان مبنى الإكليريكية وقتذاك لا يليق بها، فشعر حبيب جرجس أن مسؤوليته تتطلب أن يبني للإكليريكية مبنى جديداً، وطاف البلاد لجمع تبرعات حتى اشترى أرضاً واسعة، ولما رأى البابا كيرلس الخامس ازدهار الإكليريكية طلب من الأساقفة أن تكون رسامة الكهنة الجدد من خريجي المدرسة الإكليريكية فقط⁸.

استطاعت مدارس الأحد تأسيس عدد من الفروع داخل القاهرة بكنيسة مارمرقس بالجيزة، وجزيرة ولدبران، وشبرا، ثم ما لبثت أن أسست فروعاً لها خارج القاهرة بالإسكندرية وأسيوط.

8- مجلة «مدارس الأحد»، السنة الخامسة: 1951، العددان 9-10، نوفمبر وديسمبر 1951، ص 3.

في شباط (فبراير) 1922؛ سافر اللورد اللنبي إلى لندن ليقنع الحكومة الإنجليزية بقبول شروط عبد الخالق ثروت، وفي 28 شباط (فبراير) من نفس العام أصدر التصريح الشهير، معلناً نهاية الحماية البريطانية على مصر، مع التمسك بالتحفظات الأربعة، وعلى أساس ذلك ألف عبد الخالق ثروت الوزارة، ونودي بفؤاد ملكاً، وجرى الإعداد لتأليف لجنة لوضع الدستور.

وكانت بريطانيا تسعى وبقوة إلى أن تفرض سيطرتها، وتضبط إيقاع الإرساليات التبشيرية، خاصة الأمريكية، بما لا يتعارض مع توجهاتها وأهدافها، فيضى لها اليد العليا في سبيل اختراق الجماعة الوطنية.

عام 1927؛ توفى الزعيم سعد زغلول، وكذلك البابا كيرلس الخامس، لينفتح الوطن والكنيسة معاً على مشهد وواقع جديدين.

كان مشهد الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين يموج بالعديد من المتغيرات الداخلية والدولية، التي كان لها أبلغ الأثر على الأوضاع السياسية والكنسية، إذ سمحت معاهدة 1936 بأن يستشعر الوفد ورئيسه مصطفى النحاس، أنهم بلغوا النصب الأكبر من حلم استقلال البلاد، وأن معادلة الحكم التي كانت تنحصر في القصر والاحتلال والوفد، أضحت أكثر مرونة بغياب الملك الأب فؤاد وطول الابن الصغير فاروق، لكن الأخير ورث عن والده كره الوفد، واستمر في أعوام حكمه عبر تلك القاعدة، لم يبرحها لحظة، وزادت أحداث الرابع من شباط (فبراير) 1942 من مشاعر البغض والكراهية لحزب الوفد ورئيسه النحاس.

ملاحح العبت بتقاليد الكنيسة الأرثوذكسية في انتخابات البطريرك التي جرت ثلاث مرات، في الفترة من 1927 وحتى 1954، زادت من جراح الأقباط المصريين، وكرست ملاحح الأزمة التي تتعلق بأصالة وتراث الكنيسة الأرثوذكسية، ولم يكن سوى مدارس الأحد كحركة نهضوية، يعول عليها لبعث الكنيسة بعث آخر، من خلال جيل جديد، يتلقى التعليم والنشأة داخل جدران

مدارس الأحد، التي انطلقت في ربوع مصر، واحتضنت طلاب الجامعة وصاغت رؤاهم وأحلامهم.

استقبلت مدارس الأحد جيلاً جديداً، استطاع فيما بعد أن يبلور ويصيغ مستقبل الكنيسة القبطية، منذ مطلع الستينيات في القرن العشرين؛ إذ انتظم في مدارسها الأب متى المسكين، والبابا شنودة الثالث، والأنبا غريغوريوس، والأنبا صموئيل، وغيرهم ممن اضطلعوا بمناصب كنسية، طيلة العقود الماضية، وحتى اللحظة.

تولى رئاسة تحرير مجلة مدارس الأحد الأستاذ مسعد صادق، لكونه صحفياً عضواً بنقابة الصحفيين، حسبما تقتضي شروط إصدار مجلة دورية، بينما كان مسؤول التحرير الفعلي الأستاذ، إدوارد بنيامين، وفي كانون الأول (ديسمبر) 1949 يصبح الأستاذ نظير جيد مديراً للتحرير، والمسؤول الفعلي عنها، ويصبح بعد ذلك رئيساً للتحرير، ويظهر اسمه بهذه الصفة، بدءاً من نيسان (إبريل) 1953، وحتى دخوله عالم الرهبنة، في تموز (يوليو) 1954⁹.

نحو صياغة واقع جديد:

يقول المؤرخ عزت أندراوس في موسوعة «تاريخ أقباط مصر»: «إنّ نظير جيد، البابا شنودة الثالث، بدأ خدمته في مجلة مدارس الأحد عام 1939 في كنيسة السيدة العذراء بحي مهمشة، شمال القاهرة، وفي العام التالي (1940)؛ أنشأ فرعاً آخر في جمعية الإيمان بشبرا، ولنشاطه الكبير ضمه الأرشيدياكون حبيب جرجس للحنّة العليا لمدارس الأحد.

وكان وهيب عطا الله، الأنبا غريغوريوس، تلميذاً مباشراً لـ الأرشيدياكون حبيب جرجس، منذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، وقد تخرج من الكلية الإكليريكية في العام 1939، ثم عيّن وكيلاً للكلية الإكليريكية، وسافر إلى إنجلترا، بعد حصوله على كلية الآثار 1951، لدراسة الدكتوراه في علم

9- كمال زاخر: العلمانيون والكنيسة، 2009، ص 32.

القبطيات، وكتب أكثر من دراسة في أعداد مجلة مدارس الأحد حول التربية الدينية والكنسية، الحاضر والمستقبل، أشار فيها إلى أهمية وضرورة نشر التعليم الديني، لسائر أفراد الشعب وكتب أيضاً في مجلة مدارس الأحد حول التعليم في مدارس الأحد، وضرورة إعداد المعلم بمدارس الأحد.

وفي ذلك يقول: «أما المعلمون فهم كهنتنا وشمامستنا؛ وليس لمعلم في مدارس الأحد أن يخلط بين رأيه الشخصي وبين تعاليم الكنيسة، فالكنيسة ليست مجالاً لنشر آراء المعلمين الشخصية؛ إنها كنيسة الله المقدسة، التي لا يقدم فيها إلا تعليم الله، كما تفهمه كنيستنا القبطية الأرثوذكسية»¹⁰.

ومن خلال فيلم وثائقي بصوت البابا شنودة، يتحدث البابا المتنيح، عام 2012، عن ذكرياته مع مدارس الأحد، وأنه بين عامي 1946 و1947، حدث أن التحق بالكلية الاكليريكية بالقسم المسائي، وهو طالب في كلية الآداب، وأيضا كان يدرس في مدارس الأحد وتخرّج في الكلية الإكليريكية، عام 1949، بينما كان (أي البابا شنودة) أول الخريجين بالقسم الليلي الجامعي، وعين بهيئة التدريس بالكلية وأضحت حياته حياة تكريس، حسبما يقول.

ومنذ ذلك الحين وما يزال الكلام للبابا شنودة الثالث، ازداد نشاطه في مدارس الأحد وصار عضواً باللجنة العليا لمدارس الأحد، إضافة إلى رئاسته تحرير مجلة مدارس الأحد.

ويستطرد البابا شنودة الثالث قائلاً: «افتكر أخواتنا في الجيزة عندما أسسوا بيت التربية المسيحية بالجيزة، التي أضحت بيتاً للمغتربين، وقد جعلوني عضواً في مجلس إدارة في هذا البيت».

10- مجلة مدارس الأحد، أعداد مختلفة، عام 1955.

عام 1946؛ أنشأ حبيب جرجس القسم الليلي لخريجي الجامعات، وتمت صياغة أهداف مدارس الأحد من خلال النقاط التالية¹¹:

- تعليم الأولاد حقائق الإيمان الأساسية.
- تلقين الأولاد تاريخ الكنيسة وعقائدها وطقوسها.
- تعويدهم تقديس يوم الأحد.
- تدريبهم على الحياة المسيحية.
- لا تتداخل مدارس الأحد في الأمور الحزبية والسياسية.

كيرلس السادس... جسر الإصلاح

غيب الموت الأرشيدياكون حبيب جرجس، عام 1951، وقد استطاع أن يبعث النهضة داخل الكنيسة القبطية، وسلم جيلاً جديداً راية التحديث والنهضة؛ إذ تولى الدكتور وهيب عطا الله، الأنبا غريغوريوس، مسؤولية مدارس الأحد، بعد رحيل حبيب جرجس، وعمل على إصدار تصور حول رسالتها، وشعارها، ومبادئها، وسياساتها، وبرنامجه، وخاصة بعد ظهور جماعة الأمة القبطية واختطافها للأنبا يوساب.

في الثالث والعشرين من تموز (يوليو) 1952؛ قام عدد من ضباط الجيش المصري باسم جماعة الضباط الأحرار بثورة، أزالت القصر وفاروق، وأقامت النظام الجمهوري بالبلاد، ووضعت التصورات الجديدة لحكم مصر في تلك الأثناء، وشرعت في تغيير الكثير من الأمور التي استقرت لعقود، في عدد من المؤسسات المصرية، ولا سيما الدينية.

11- مايكل عياد: حبيب جرجس... مؤسس مدارس الأحد بالكنيسة الأرثوذكسية، البوابة، ع 15 آذار (مارس) 2018.

تبوّأ البابا كيرلس السادس كرسي مارمرقس الرسول في العام 1959, وقرر أن تصبح مدارس الأحد جزءاً من البنية التراتبية للكنيسة القبطية, فأسس لها مكتباً بالمقر البابوي لمعاونة اللجنة العليا للتربية الكنسية¹².

وعام 1961, وتحديداً في 12 آب (أغسطس) 1961؛ أصدر قداسة البابا كيرلس السادس قراراً بابوياً بتشكيل لجنة جديدة للتربية الكنسية, جاء تشكيلها على النحو الآتي:

القمص إبراهيم عطية رئيساً, وعضوية كل من القمص أنطون عبد الملك, والقمص قسطنطين موسى, والقمص بطرس سيفين, والقمص صليب سوريال والقمص مكاري السرياني؛ ومن الأبناء المباركين: الدكتور وهيب عطا الله (سكرتيراً) - الأنبا غريغوريوس - والأستاذ عياد وتكلا رزق وتوفيق إبراهيم وفوزي جرجس ولويس زكريا.

عام 1962؛ اختار البابا كيرلس السادس أنطونيوس السرياني الأنبا شنودة ليكون أسقفاً للتعليم والمعاهد العليا والتربية الكنسية وأضحت مدارس الأحد جزءاً تابعاً لأسقفية التعليم وتحت رعاية الكنيسة, وكذلك مكاري السرياني, الأنبا صموئيل, الذي أسس مشروع الدياكونية الريفية, ووصلت من خلاله مدارس الأحد لكل قرية ونجع في المحافظات المصرية, وانطلق خدام رواد مدارس الأحد فإطلاق مرحلة الازدهار والنمو لمدارس الأحد.

كانت الفترة التي تلت ثورة 23 تموز (يوليو) 1952, وتحديداً بعد صدور القوانين الاشتراكية, قد شهدت الموجة الأولى لخروج الأقباط المصريين إلى الخارج, وتحددت وجهتهم في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا, ورافق ذلك الخروج التفكير في إنشاء الكنائس التي ترعى أقباط المهجر, فشهدت تلك الفترة إنشاء عدد من الكنائس بالولايات المتحدة, وكندا, وأستراليا.

12- سمير مرقص، المصدر نفسه.

وعلى ضوء ذلك؛ عرفت مدارس الأحد، وللمرة الأولى، التواجد خارج الأراضي المصرية، لتشهد الظهور الأول في تلك الكنائس لرعاية الأقباط المصريين في تلك الدول.

في الثامن والعشرين من أيلول (سبتمبر) عام 1970، غيَّب الموت الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وبعده بشهور قليلة، وتحديداً في آذار (مارس) 1971؛ تنحى البابا كيرلس السادس، ليشهد الوطن والكنيسة ملامح عصر جديد.

مدارس الأحد بين البابا والرئيس

عندما التقى الرئيس السادات بالبابا شنودة الثالث ليهنئه بمنصب البطريركية، بعد اعتماد اختياره بالقرعة الهيكلية، في تشرين الثاني (نوفمبر) 1971، كان سيادة الرئيس يسبق نياقة البابا بنحو العام على كرسي الرئاسة، وقد اجتاز الرئيس صراعه مع رجال عبد الناصر، فيما أطلق عليه ثورة التصحيح، وما تزال تعوزه الإجابة عن معضلة عام الحسم في إشكالية الصراع مع إسرائيل، وتحرير الأراضي التي احتلت عقب هزيمة حزيران (يونيو) 1967.

العام التالي لتنصيب البطريرك الجديد -البابا شنودة - وقعت أحداث الخانكة-تشرين الثاني (نوفمبر) 1972، وجاء ردّ فعل البابا شنودة بأن وجه الأساقفة لأن يتقدموا مسيرة حاشدة من الكهنة نحو آثار مبنى الكنيسة المحترقة، ليقوموا قداس الصلاة، وكانت توجيهات البطريرك أن يواصل الأساقفة التقدم، بغضّ النظر عمّا يمكن أن يسفر ذلك من عواقب أو نتائج.

لم تكن الأجواء السياسية التي كانت تحمل العديد من الأسئلة، دون إجابات واضحة وشفافية، تسمح لسيادة الرئيس أن يتخذ ردود فعل حقيقية وواضحة، أو يظهر جزء من تحالفاته على الأرض، فاستجاب لاقتراح محمد حسنين هيكل بأن يبادر بزيارة الكاتدرائية، والجلوس مع قداسة البابا، والتقطت عدسات الكاميرا صوراً للبابا شنودة الثالث وهو يقف خاشعاً بينما الرئيس ومن معه يؤدون صلاة الظهر.

كلف الرئيس السادات مجلس الشعب، بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق، في ملابسات حادث الخانكة، وقد تشكلت اللجنة برئاسة د. جمال العطيقي، وكيل المجلس وعضوية كلٍّ من: محمد فؤاد أبو هميلة، وألبرت برسوم، وكمال الشاذلي، ود. رشدي سعيد، والمهندس محب استينو.

أشار التقرير إلى مقدمات أسباب الحادث؛ حين تحدث عن تقرير «مزور» نسب لجهات الأمن الرسمية، عن اجتماع عقده البابا شنودة الثالث في آذار (مارس) 1972 اعتبر فيه أن ثمة مخطط لدى الكنيسة القبطية من أجل أن يتساوى المسيحيون بالمسلمين، من حيث العدد وقد وجد هذا التقرير سبيله للتوزيع بشكل كبير، رغم أن الاتحاد الاشتراكي قد أصدر حينها بياناً يوضح فيه عدم صحة هذا التقرير المزعوم، واقتصر توجيهه على القواعد التنظيمية بالاتحاد الاشتراكي، ولم يجد طريقه للقاعدة الجماهيرية العريضة، الأمر الذي سمح بتأجيج المشاعر العدائية ضدّ الأقباط المصريين¹³.

حصر تقرير لجنة تقصي الحقائق لسنة 1972 الأزمة في ثلاث قضايا أساسية:

الترخيص بإقامة الكنائس، والدعوة والتبشير، والرقابة على نشر الكتب الدينية، وقد لاحظت اللجنة أنّ هناك عدداً كبيراً من المساجد لا يخضع لإشراف وزارة الأوقاف، وهو ما ينطبق على الكهنة في الكنائس، كما أكدت اللجنة أنه بعدما أصبحت مادة التربية الدينية مادة أساسية في مناهج التعليم، طبقاً للمادة 19 من الدستور الجديد، فإن المدارس قد أصبحت من مؤسسات الدعوة، وضرورة أن تتسم دروس الدين بعرض حقائق الأديان بحسن إدراك وسعة أفق وبعيداً عن التعصب¹⁴.

13- هاني لبيب، الكنيسة المصرية توازنات الدين والدولة، دار نهضة مصر، 2012، ص 32.

14- نفسه، ص 34.

حملت الأعوام التي تلت منتصف السبعينيات إطلاق جماعات الإسلام السياسي بكافة أطيافها في نسيج المجتمع المصري، وإعادة إحياء نشاط الإخوان دينياً واجتماعياً، وتركز نشاط جماعات الإسلام السياسي بين صفوف الطلاب ووسط الجامعات المصرية، لتجاوز نشاط اليسار بكافة اتجاهاته، وقد شهدت ساحات الكليات صراعات عنيفة بينهما، خبرت في مرات عديدة استخدام العنف بشكل أو بآخر.

فضلاً عن تعدد الأزمات الطائفية، واستهداف أرواح وممتلكات الأقباط في عدد من الحوادث التي خبرتها السبعينيات، وما تلاها من عقود تأسست على نحو ما قد جرى في هذا العقد.

في كانون الثاني (يناير) 1972؛ أصدر البابا شنودة الثالث قراراً بابوياً، يختص بمدارس الأحد، التربية الكنسية، جاء فيه: على جميع الكنائس، كهنتها ولجانها وكل المسؤولين فيها، مراعاة مواعيد خدمة التربية الكنسية، ولا يجوز إطلاقاً الاتفاق على أية خدمة كنسية تتعارض مع هذه المواعيد، وأن تعلن مواعيد التربية الكنسية في مكان بارز لكل كنيسة.

وفي منتصف كانون الثاني (يناير) 1972؛ أصدر البابا شنودة القرار البابوي رقم 29 الخاص بتشكيل اللجنة العامة للتربية الكنسية، مدارس الأحد، وذلك برئاسة البابا، وقد أعاد تشكيل اللجنة مرة أخرى عام 1974، بعد أن سُمي غالبية أعضاء لجنة 1972 كهنة خلال تلك الفترة 1972 -1974¹⁵.

وفي صيف 1975؛ وضع قداسة البابا شنودة ثمانية محاور لانطلاق مدارس الأحد وكانت على النحو التالي:

- لأئحة التربية الكنسية، مدارس الأحد، وتنظيم عملها وخدامها وتسجيل فروعها.

15- تاريخ مدارس الأحد في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مائة عام، إعداد لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، 2018، ص 330.

- وضع المناهج سواء المنهج العام او منهج الخدام العام أو منهج الشباب ومنهج خدمة القرية.

- النوادي والمعسكرات والنشاط الصيفي.

- الاهتمام بفروع الأقاليم.

- فصول لإعداد الخدام والخدامات.

- حل مشاكل الفروع.

- تشكيل اللجنة العليا للتربية الكنسية، مدارس الأحد، واللجنة العامة لخدام القاهرة.

في هذه الأجواء التي تمثلت في تصاعد تيار الإسلام السياسي طيلة سبعينيات القرن العشرين، وإطلاق مشروع قانون الرّدّة، ومواجهة البابا شنودة الثالث، والمجمع المقدس، ذلك المشروع بتحدّي وقرارات حاسمة إلا أنّ البابا دوماً كان يطمح في أن تواصل مسيرة مدارس الأحد (التربية الكنسية) بعيدة عن هذا الاحتقان كمشروع نهضة، وسبيل خلاص للكنيسة القبطية بأن يكفل لذلك التيار مساراً آمناً، يحميه من موجات التصادم وآثارها، وهو ما بدا واضحاً، في اللائحة التي صدرت عام 1977 وقد ورد فيها نص بالغ الدلالة «خدمة مدارس الأحد لا دخل لها إطلاقاً بالأمر السياسي أو المشاكل العامة حتى لا تتعطل الخدمة الروحية»¹⁶.

وشهد النصف الثاني من السبعينيات في القرن الماضي؛ عدة دورات لمؤتمرات التربية الكنسية، وتأسيس الأسر الجامعية 1974، وعقد البابا شنودة الثالث عدة اجتماعات مع اللجنة التنفيذية، وفي 1978 التقى قداسة

16- تاريخ مدارس الأحد، المصدر نفسه، ص 334.

البابا شنودة مع جميع أمناء الأسرات الجامعية، وقام بتقسيمهم إلى أربعة قطاعات لتركيز الخدمة.

مع النصف الثاني من عام 1981؛ بدت الأمور أنها تسير نحو منزلق خطير وأن الأزمات أضحت في لحظة الفوران وأن موادها وعناصرها باتت عصية على خيالات الاستقرار، وقامت قيامة الزاوية الحمراء وتحدث الرئيس طويلاً حول ما جرى، وما بدت عليه الأمور محاولاً توصيف الأمور في أدنى درجاتها، ولكن الغضب قد وصل لدرجة لم يكن يدرك ملامحها سوى سيادة الرئيس وقداسة البابا، وكان الحاج سؤال عام الحسم يتشكل هذه المرة على مسار مختلف؛ إذ أوشك السادات أن يستكمل إطار مشروعه التاريخي القائم على تحقيق السلام مع إسرائيل، ولم يكن على استعداد لاستقبال، أيّة مفاجآت أو التعامل مع أيّة أزمات، في الأيام التي تسبق ظهوره منتصراً، على خشبة السياسة الدولية، وجاء جواب الرئيس في سطور طالت أسماء من كلّ الأطياف المصرية، وصولاً إلى سحب قرار رئيس الجمهورية الخاص بتنصيب البطريرك البابا شنودة الثالث، وتقييده بالإقامة الجبرية فيما عرف بقرارات سبتمبر الشهيرة، التي بدت للكثيرين أنه الجحيم، لكنها في حقيقة الأمر لم تكن غير اللحظة التي تسبق الجحيم الذي اكتملت ملامحه بما جرى في حادث المنصة الشهير.

نحو ثلاثة أعوام قضاها الرئيس الجديد، محمد حسني مبارك، ما يزال البابا شنودة الثالث ينتظر في دير الأنبا بيشوي، حتى صدر قرار عودته إلى الكاتدرائية، قبل احتفالات عيد الميلاد 1985، وقد سبق خروج البطريرك الإفراج عن عدد من الأساقفة والكهنة، وإن لم يسمح لهم بالعودة إلى إيبارشياهم وكنائسهم لفترة وقد بدت آثار ما حدث واضحة على حركة التعليم في تلك الأثناء.

في حبرية البابا شنودة التي دامت أكثر من أربعين عاماً زاد عدد الإيبارشيات من 23 إيبارشية في عهد البابا كيرلس السادس، إلى 50 إيبارشية في مصر وخارجها، وزاد عدد الآباء والمطارنة والأساقفة إلى أكثر من مئة،

وبالتالي أنشأت كنائس كثيرة في القاهرة الإيبارشيات كذلك، وأنشئت بالتالي فيها فروعاً جديدة لمدارس الأحد.

وقد شهدت عقود السبعينيات وما تلاها موجات هجرة جديدة للأقباط المصريين استلزم معها إنشاء كنائس جديدة وسيامة أساقفة وكهنة، وتم إنشاء 120 كنيسة خارج مصر؛ أنشئ في كل منها فرع واحد على الأقل لمدارس الأحد؛ حيث إن بعض الكنائس تخدم أكثر من مدينة.

واستعادت اللجنة العليا للتربية الكنسية، مدارس الأحد، نشاطها وأعيد انتخاب أعضاء جدد نتيجة نياحة (وفاة) بعض أعضائه، وسفر البعض الآخر خارج البلاد وحاء التشكيل الجديد برئاسة البابا شنودة، وعضوية ثمانية من الآباء الكهنة، هم: الأنبا باخوميوس، والأنبا بيشوي، والأنبا موسى، وثلاثة من الآباء الكهنة، كما ضمت بعض الخدام واجتمعت اللجنة بعد إعادة تشكيلها، في أيار (مايو) 1992، لتوزيع المهام على أعضائها وصارت الأمور على نحو مستقر عبر القنوات التي أرساها البابا شنودة الثالث، ومن خلال الأساقفة والكهنة الذين يستطيعون أن يترجموا رؤية البابا، وطموحاته، وبخاصة الأنبا بيشوي المتنيح 2018 والأنبا موسى أسقف الشباب¹⁷.

استطاعت مدارس الأحد بلورة فكر ورؤية البابا شنودة للكنيسة القبطية، وأن تحتوي واقع وأحلام الأقباط المصريين، وتضحي رديفاً للدولة المصرية، في العديد من الأنشطة والخدمات التعليمية والثقافية والاجتماعية، في الوقت الذي بدت فيه الدولة قاصرة عن تقديم خدماتها لكافة مواطنيها، تحت وطأة العوز الاقتصادي، وزيادة أعداد السكان بالصورة التي تضجر بها الدولة، وتقدمها في إطار عدم قدرتها على بلوغ خدماتها بالشكل الكافي واللائق للمواطنين، وتحت ضغط تصاعد نفوذ الإسلام السياسي، وتزايد التوترات الدينية، نتج انزياح وتخذق للأقباط المصريين على هامش الخدمات الكنسية، وأضحت المؤسسات الدينية الرسمية، وغير الرسمية، ملاذاً آمناً لهؤلاء المواطنين وكانت الكنيسة واحدة من هؤلاء .

17- تاريخ مدارس الأحد، المصدر نفسه، ص 353.



hafryatnews



hafryatnews



hafryat news



hafryatnews



hafryatnews



hafryat news